هفتات 4

أحمد مطر

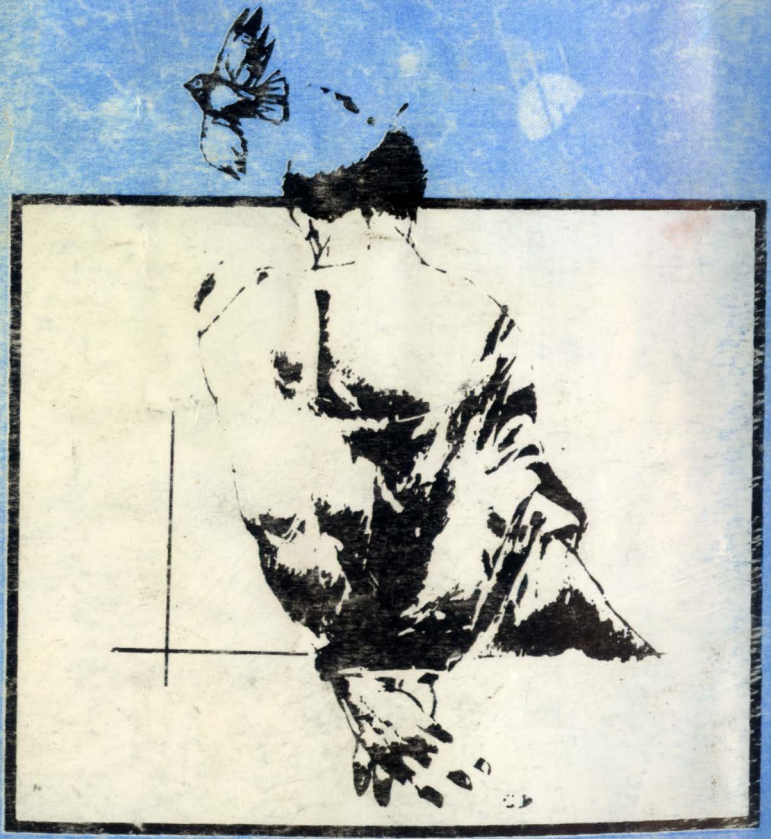

منتدى سور الأزبكية
WWW.BOOKS4ALL.NET

لافتات 4

أحمد ط

مجموعات أحمد مطر الشعرية

ـ لافتات 1	طبعة أولى ١٩٨٤
	طبعة ثانية ١٩٨٧
ـ لافتات 2	طبعة أولى ١٩٨٧
ـ لافتات 3	طبعة أولى ١٩٨٩
ـ ما أصعب الكلام (قصده الى ناجي العلي)	طبعة أولى ١٩٨٧
ـ إنّي المشتوق أعلاه	طبعة أولى ١٩٨٩
ـ ديوان الساعة	طبعة أولى ١٩٨٩
ـ العشاء الأخير لصاحب الجلالة ابليس الأول	طبعة أولى ١٩٩٠

4 لافتات

أحمد مطر

جميع الحقوق محفوظة
الطبعة الأولى
تموز (يوليو) ١٩٩٢
لندن

All rights reserved. No part of
this publication may be reproduced,
stored in a retrieval system or
transmitted in any form or by any means,
electronic, mechanical, photocopying,
recording or otherwise, without
prior permission in writing of the poet

Ahmed Matar
P.O.Box: 213
Wembley, HA9 9QQ
England (UK)

الرسوم :

هاني مظهر

الخطوط والاخراج

بهيج عنـــداري

تصميم الغلاف :

محمّـــد رمّـال

المبتدأ

قَـــلَمي رايـــةُ حُـــكْمي
وبـــلادي وَرَقـــةْ
وجمـاهيري ملايـينُ الحـروفِ المارقَـــةْ
وحُـــدودي مُطْلَقَـــةْ.
هـــا أنا أستنـــشقُ الكونَ،
لَبستُ الأرضَ نَعْـلاً
وَالسـماوات قميصـاً
ووضعتُ الشَـــمسَ في عُـــرْوَةِ ثـــوبي
زَنْبَقَـــةْ!
أنا سُلطـــان السَّـــلاطينِ
وأنتُـــمْ خدمٌ للخَـــدمِ
فاطـــلُبوا من قَـــدمي الصَفْـــحَ
وبُوسُـــوا قَـــدَمي
يا ســـلاطينَ البـــلادِ الضيِّقَـــةْ!

أحمد مطر

بَيْنَ الأطْلالْ

أضُـمُّ في القَـلْبِ أحبَّـائي أنا
والقلبُ أطْـلالُ.
أخْـدَعُني...
أقـولُ: لا زالُـوا.
رَجْـعُ الصَّـدى يَصفَعُني
يَقـولُ: لا... زالُـوا!

شيخوخة البكاء

ـ أنتَ تبـــكي!

ـ أنَـــا لا أبـــكي

فقـــد جَفَّتْ دموعي

في لَهيبِ التّجـــربةْ.

ـ إنَّهـــا مُنْسكبَـــةْ!

ـ هـــذه لَيْستْ دمـــوعي

. . بَـــلْ دمـــائي الشّائبَـــةْ!

القتيل المقتول

بَيْنَ بَيْنْ.
واقفٌ، والموتُ يَعْدو نَحْوَهُ
من جهتينْ.
فالمَدافعْ
سوفَ تُرديهِ إذا ظَلَّ يُدافعْ.
والمَدافعْ
سوف تُرديهِ إذا شاءَ التراجُعْ!
واقفٌ، والموتُ في طَرْفَةِ عَيْنْ.
أينَ يمضي؟
المدى أضْيَقُ مِنْ كلْمَةِ أينْ!
ماتَ مكتوفَ اليَدَيْنْ.

مَنحـوا جُثَّـــهُ عُضْويــةَ الحِــزْبِ
فناحتْ أُمُّـــهُ: واحَــرَّ قــلبي
قَتَـــلَ الحــاكمُ طِفـــلي
مَرَّتَـــــينْ!

خَلْق

في الأَرضِ مَخْلوقـــــانْ:
إِنـــــسٌ . .
وأَمْـــريكانْ!

المنحرف

لا أخافْ
وعلى ماذا أخافْ؟!
أنا أنفاسي رُعافْ
ودَمي سُمٌّ ذُؤافْ
وفَمي أرجوحةٌ
تَهتزُّ ما بينَ اعترافٍ واعترافْ.
وحياتي بيَ تجري
مثلما يجري الرّدى،
والإختلافْ . .

إنَّهـا دونَ ضِفـافْ!

* *

أنـا لا أزعُـمُ أنيِّ بَطَـلٌ
بَـلْ إنَّ خوفي طافِـحٌ حتّى الحَوافْ.
لم يَعُـدْ فِيَّ مَـكانٌ
يَسَعُ الخَوفَ المُضـافْ.
صارَ حتّى الخَوفُ من خوفي يَخـافْ!

* *

إنَّـني مُنحـرفٌ
عن كُلِّ هـذا الإنحـرافْ.
إنَّني خـارجَ هذا الإصطفـافْ.
فـإذا ما ذُقْتُ حتْـفِي

فسَأستبـــدلُ أكفاني بأثوابِ الزَّفافْ !
وإذا مـــا عِشْتُ . . يَـــكفي
أنَّني دَجَّـــنْتُ خَوفي
وَتســـلّلتُ بهِ خـــارِجَ قُطْعانِ الخِـــرافْ !

إرادة الحياة

إذا الشَّعبُ يومـاً أرادَ الحَيـاهْ
فلا بُـدَّ أن يُبْتَـلى بالمَرينـزْ.
ولا بُـدَّ أن يَهْـدموا ما بَنـاهْ
ولا بُـدَّ أن يخـلُفوا الإنجليـزْ.
ومَن يَتَطوَّعْ لشَتْـمِ الغُـزاهْ
يُطوَّعْ بـأولاد عَبـد العـزيزْ.
فـكيفَ سَيُـمكنُ رَفْعُ الجِبـاهْ
وأكبرُ رأْسٍ لـدى العُـرْب طِـ . . . ؟!

حتى النهاية ..

لَمْ أزَلْ أمشي
وقد ضاقتْ بِعَيْنَيَّ المَسالِكْ.
الدُّجى داجٍ
ووجهُ الفجرِ حالِكْ!
والمهالِكْ
تَتَبَّدى لي بأبوابِ الممالِكْ:
«أنتَ هالِكْ
أنتَ هالِكْ».
غيرَ أنّي لم أزَلْ أمشي

وَجُرْحي ضَحْكَةٌ تَبكي،

ودمعي

مِن بُكاءِ الجُرْحِ ضاحِكْ!

عجائب !

إنْ أنـا في وطـني
أبصرتُ حَوْلي وَطَنا
أو أنا حاولتُ أن أملكَ رأسي
دونَ أن أدفعَ رأسي ثَمَنا
أو أنا أطْلَقتُ شِعْري
دونَ أن أُسجَنَ أو أن يُسْجَنا
أو أنا لم أشْهَدِ النّاسَ
يموتونَ بطاعونِ القَلَمْ
أو أنا أبصرتُ (لا) واحدةً

وَسْـطَ ملايينِ (نَعَـمْ)
أو أنا شـاهدتُ فيهـا سـاكناً
حرَّكَ فيها سـاكنا
أو أنا لم أَلْقَ فيها بَشَراً مُمْتَهَنـا
أو أنـا عِشْتُ كريمـاً مُطْمَئِـنّاً آمنـا
فأنـا ـ لا رَيْبَ ـ مَجنـونٌ
وإلاّ . .
فـأنا لَسْتُ أنـا!

الفاصِلة

بَيْنَ حياتي ومماتي
واقفٌ كالفاصلَةْ.
لَستُ هُنا .. ولا هُنا
أضيعُ ما بيني وما بيني أنا
وكُلُّ نَبْضٍ في عروقي بُوصَلَةْ !

• •

كُلَّ صباحٍ تَغْمُرُ المِرآةُ وجهي
بضبابِ الأسئلةْ:
ما زلت حَيّاً ؟

عَجَبـاً !

أمـاتَ احساسُـكَ . .

أم مـاتَ جـميعُ القَتَـلَةْ ؟!

تعاون

أُقسمُ باللّه الصَمَدْ
ووالدٍ وما وَلَدْ
وكُلِّ ما في الدّينِ والدُّنيا وردْ
إنَّ الحرائقَ التي
قد أكلتْ هذا البلدْ
وما نجا من حرِّ نارِها أحَدْ
أشعلَها فيلٌ
بعيدانِ ثُقابٍ من حمارٍ
وبنفطٍ من فهدْ!

تفـــاهُم

عَـــلاقَتي بحـــاكمي
ليسَ لهـــا نَظيـــرْ.
تبـــدأُ ثُمَّ تنتهي . . براحـــةِ الضمـــيرْ.
مُتَّفقـــانِ دائمـــاً
لكنّـــنا
لو وقـــعَ الخِـــلافُ فيمـــا بَيْنَـــنا
نَحسِمُـــهُ في جَـــدَلٍ قَصيـــرْ.
أنـــا أقولُ كلْمَـــةً
وهو يقـــولُ كِلْمـــةً

وإنَّـهُ من بَعْـــدِ أن يقولَها . .

يَسيـــرْ

وإنّني من بعـــدِ أن أقولَهـــا . .

أسيـــرْ !

القصيدة المقبولة

• أكتُبْ لنـا قصيـدةً
لا تُـزعِجُ القيـادةْ.
ـ (.....)
• تسـعُ نِقـاط ؟!
ما الـذي يدعـوكَ للزّيـادةْ ؟!
ـ (.....)
• سـبعُ نقـاط ؟!
لم يـزلْ شعـرُكَ فوق العـادةْ.
ـ (.....)

• خَـــمسُ نِقـــاطٍ ؟!

عَجباً !

هـــل تدَّعي البَـــلادةْ ؟

ـ (.)

• واحـــــدةٌ ؟!

عليـــكَ أنْ تحـــذف منهـــا نُقطـــةً

إحـــــذفْ

فـــلا جـــدوى من الإسهـــابِ والإعـــادةْ.

ـ ( )

• أحـــسنتَ ،

هـــذا منتهى الإيجـــازِ والإفـــــادةْ !

درسُ حساب

• عَشْـرةٌ ناقصُ تسْعَـةْ ؟

ـ واحـدٌ، وَهْوَ أنـا.

• كيفَ ؟

ـ لا أدري . . جـرى الأمرُ بسرعَـةْ

لم أكنْ حينئـذٍ في بيتِـنا.

قـال لي جيـرانُنا

انَّ أمّي أشعـلتْ في الليل شمعَـةْ . .

وأبي أرْهَفَ سَمْعَـهْ

وشقيقـاتي وإخـواني أداروا الألْسُنـا

والعصـــافيرَ تغنَّتْ عِنْـدَنا
والهواءَ انســابَ من شُبّــاكِنا.
تُهَــمٌ شتّى
وتكفي تهمــةٌ واحــدةٌ
أن يــذهبوا من غيرِ رَجْعَــةْ!

* *

آخــرُ الأسـبوعِ جُمعــةْ.
أوَّلُ الأســبوعِ سبتٌ:
• عِنْــدَنا حصّــةُ جَمْعٍ
أيُّهـا الواحــدُ قُــمْ . .
- لم يــأتِ يا أُســتاذَنا.
• حسنــاً، أنت، إذَنْ، إجمعْ لنــا:

واحـــدٌ زائدُ تسعَـــةْ ؟

- حاصِـــلُ الجمعِ بسيـــطٌ:

لَحِـــقَ الواحـــدُ «رَبْعَـــهْ» !

هناكَ أيضاً

مَفارزٌ أمْنيَّةٌ تَدورُ حتّى الفَجرْ
في طُرقاتِ الفكرْ.
وشُرطةٌ سرّيةٌ تَصطفُّ حتّى الظُهرْ
في جَنَباتِ الصَّدرْ.
وفرقةٌ حَربيَّةٌ تُقيمُ حتّى العَصرْ
حَوْلَ نطاقِ الثَّغرْ.
مِن أينَ يأتي الشّعرْ ؟!
لا تضحكوا في سِرِّكمْ . .
أعرفُ هذا المَكرْ !

نَعَـــمْ .. نَعَـــمْ
هُنَـــاكَ أيضـــاً مُخْبِـــرٌ
يَـــرْقُبُ «تحتَ الظَّهَـــرْ»
للِشّـــكِّ بانتحـــاله وَجْـــه وَلِيِّ الأَمـــرْ !

السيّدة والكلبْ

ـ يا سيِّـدتي . . هذا ظُـلمْ !
كلبٌ يتمتَّعُ باللّحـمْ
وشُعوبٌ لا تجـدُ العظـمْ !
كلبٌ يَتحمَّـمُ بالشـامبو . .
وشـعوبٌ تسـبحُ في الـدَّمْ !
كلبٌ في حُضْنِـكِ يرتـاحْ
يَمتـصُّ عصيرَ التفّـاحْ
ويَنـالُ القُبْـلةَ بالفَـمْ !
وشعـوبٌ مِثـلُ الأشبـاحْ

تقتـاتُ بقـايا الأرواحْ
وتنـامُ بأثنـاءِ النومْ!
Who are they? ـ
ـ قَـومي.
don't mention them ـ
قومُـكَ هُـمْ أوْلى بالـذَّمْ
وبِحَمْـلِ الذُّلّةِ والضيـمْ.
ـ هـذا ظـلمٌ يا سيّـدتي . .
ـ أينَ الظُّـلمْ ؟
ومَنِ المُتـلبِّسُ بالجُـرمْ ؟!
أنَـا دلّلتُ الكلبَ، ولكنْ هُـمْ
أعطَـوهُ مَقـاليدَ الحُـكمْ !

نكتة باكية

طفـــلُ الأنابيبِ الّـــذي
يقـــومُ دونَ قامـــةْ
دولتُـــهُ . . أصغرُ من حَوْصَلةِ الحَمـــامةْ.
شرطتـــهُ . . أصغر من تأشيـــرةِ الإقامـــةْ.
جُثَّـــتُه . . أصغر من قُـــلامةِ القُـــلامةْ.
وسجنُـــه
يمتـــدُّ من بدايـــة الدنيـــا
الى نهـــايةِ القيـــامةْ !
أنكتـــةٌ ؟

إذَنْ فمـــا لَهـــا النُّكتْ

من فَـــرْط غيظهـــا بكَتْ ؟

أنقمـــةٌ ؟

إذَن فما لَهُ البكـــاءُ غيَّر التـــزامهْ

فأصبحتْ دمعَتُـــه ابتسامـــةْ ؟!

أين نمضي ؟

غَصَّ ما تحت السماوات وفوقَ الأَرَضينْ
بعيون المُخبرينْ
كُلُّ انسانٍ لدينا تُهمةٌ تمشي
ويمشي معها ألفُ كَمينْ!
نصْفُنا في داخلِ السِّجنِ
ونِصفٌ خارجَ السَّجنِ سَجينْ!
لم نَعُدْ نَملكُ ما نُبْديهِ من أصواتنا
.. حتّى الأنينْ!
لم نَعُدْ نَملكُ ما نُخفيهِ في أعماقنا

.. حتّى الحَنـــينْ !
ضـــاقت الدُّنيـــا على الدّنيـــا
وَضَيَّعْنا الجـــهاتِ الأَرْبَـعينْ !

* *

رَبِّ لم يَبْقَ لنـــا في بـــلدِ الموت
سـوى المـوتِ مِنَ المـوتِ مَـفَـــرٌّ !
رَبِّ لكنَّ العَســاكِرْ
نَسَـــفوا كُلَّ المقـــابِرْ
يـــا مُعيـــنْ ..
أينَ نمـــضي
ولدينـــا حاكمٌ يَقتـُلُ حتّى المَيّـــتينْ ؟!

أوْرَاق

حـــافرُ الغيـــمِ شَنِيبْ
مُـــرْزِمٌ مِثْـلَ حَناقيـــلِ الدَّبيبْ .
والخُـــزامى
يَشـــرَبُ الصوتَ ضريـــراً يَتَعـــامى:
يـــوكـــوهـــامـــا
مِتْـــسُوبيـــشي
أوْكِـــي دَوكـــي
سَـــرْنَـــديبْ.
طِبْ صباحـــاً أيُّهـــا العَنْـــزُ الرَّطيبْ

نملةٌ واحـــدةٌ تـــكفي
اذا اشـــتَطَّ النّعـــيبْ
فارتـــشفْ دبّابَـــةَ المـــأتم
وانـــزعْ خُلْسَـــةَ البُعْـــد القـــريبْ.

* *

أنت لا تفهـــمُ شِـــعْري؟
ما الغـــريبْ؟
أنا لا أفهمُـــهُ أيضـــاً!
ولكنْ
ينـــبغي أن أتحـــاشى
كُلّ ما يُـــؤْذي الرّقـــيبْ.
ينـــبغي أن أمـــلأَ الأوراق بالشّـــعر

ولا أجـــرحَ إحساسَ عَـــدُوٍّ أو حَبيبْ.

هـــــذه الأوراقُ

لن تَصـــلُحَ إلاّ للمـــراحيضِ ؟

عَجـــيبْ !

ليتَ رَبِّـي يَسْتَـــجيبْ.

يا صديـــــقي

وَرَقُ المِرحـــاضِ لا يخضـــعُ للفحـــصِ

كمـــا تخضـــعُ أوراقُ الأَديبْ!

فوق العادة

١

أكتُبُ عن عـاهـــرة
.. عاهـــرة مَصُـــونْ!
خائنـــــة .. مُخْلصَـــــة
قاسيـــــة .. حَنـــــونْ!
تُشْـــرِعُ بـــــابَ لَيلِهـــا
وسابحـــات خَيْلِهـــــا
لعـــاصف الجُـــــنونْ
وبعْـــــدَ ان تَنخـــلعَ الرِّكابْ والمُتـــونْ
وتسقُـــطَ الحُـــصونْ

تَبــحثُ عن قَــرْضٍ لِكَيْ
تَــدْفَـعَ للزَّبــونْ!

* *

أدفــعُ عُمْري للَّــذي
يَعْــرِفُ مَنْ تــكونْ !

نحن !

نحــن من أيَّــة مــلَّةْ ؟!
ظــلُّنا يقتــلعُ الشــمس..
ولا يــأمَنُ ظــلَّهْ!
دَمُنــا يختــرقُ السَّــيف
ولكنَّــا أذلَّــةْ!
بعضُنــا يخــتصرُ العــالم كُلَّهْ
غيرَ أنّــا لو تجمّعنــا جميعــاً
لَغَــدونا بجــوارِ الصفْــر قــلَّةْ !

* *

نحـــن من أيـــنَ ؟
إلى أيـــنَ ؟
ومـــاذا ؟ ولمـــاذا ؟
نُظُـــمٌ محتـلَّـةٌ حتى قَفـاهـا
وشعـوبٌ عن دماها مستقـــلَّـةْ !
وجـيوشٌ بالأعـادي مستظـــلَّـةْ
وبـلادٌ تـُضْحِكُ الدَمـعَ وأهـــلَهْ:
دَولـــةٌ من دولَتـــيْنْ
دولـــةٌ ما بـــينَ بـــيْنْ
دَولـــةٌ مرهونـــةٌ، والعـــرشُ دَيْنْ.
دولـــةٌ ليستْ ســوى بئرٍ ونخـــلَـةْ.
دولـــةٌ أصغرْ من عـــوْرةِ نملـــةْ

دولـةٌ تَسقُـــطُ في البحـــرِ
إذا ما حـــرَّكَ الحـــاكمُ رِجْـــلَهْ !
دولـــةٌ دونَ رئـــــيسٍ . .
ورئـيسٌ دونَ دولـةْ !

* *

نحن لُغْـــزٌ مُعْجـــزٌ لا تستطيعُ الجِنُّ حَـلَّهْ.
كائنـاتٌ دونَ كونٍ
ووجـودٌ دونَ علّـةْ
ومِثـالٌ لم يَرَ التـــاريخُ مِثْـــلَهْ
لـــم يَـــرَ التـــاريخُ مِثْـــلَهْ !

مَشاجِبُ

مُتَطَـــرِّفونَ بكُلِّ حـــالْ
إمّـــا الخـــلودُ أوِ الـــزَّوالْ.
إمّـــا نَحـُـــومُ على العُـــلا
أو ننـــحني تحتَ النِّعـــالْ !
في حِقْـــدنـا:
أرَجُ النسائـــمِ . . جِيفَـــــةٌ.
وبحُبِّـــــنا:
رَوْثُ البَهائـــــمِ . . بُرتُقـــالْ!
فـــاذا الزُّكامُ أحبَّـــــنا

قُمْنـــاْ لنرتَجِـــلَ العُطـــاسَ
ونَنثُـــرَ العَـــدْوى
وننـــتَخِبَ السُّعـــالْ
مَلِكَ الجَمـــالْ !
واذا سَهـــا جَحْـــشٌ
فأصبـــحَ كادراً في حزبِنـــا
قُـــدْنا به الدُّنيـــا
وسَمَّينـــا الرفيـــقَ: (أبـــا زمـــالْ) !
واذا ادّعى الفيـــلُ الرَّشاقَـــةَ
وادّعى وَصْـــلاً بِنـــا
هـــاجتْ حَمِيَّتُـــنا
فأطلَقْنـــا الرَّصـــاصَ على الغَـــزالْ !

كُنَّا كَذاكَ . . ولا نَزالْ.
تأتي الدروسُ
فلا نُحسُّ بما تَحوسْ
وتَروحُ عَنَّا والنفوسُ هِيَ النُّفوسْ !
فَلِمَ الرؤوسُ ؟
ـ لِم الرؤوسْ ؟!
عُوفيتَ . . هل هذا سؤالْ ؟!
خُلقَتْ لنا هذي الرؤوسُ
لكيْ نُرصَّ بِها العِقالْ !

خيبة

الشُّعوبْ ؟

ما الشّعوبْ؟

أهيَ الشيءُ الذي أنْقضَ ظَهْري

وأنا أحملهُ طيلةَ عُمْري

من هُروبٍ لهروبْ

وأُباهي - رَغمَ خَطْبي -

أنّني أحملُ درعاً واقياً ضدَّ الخُطوبْ ؟

فإذا الدّرعُ سيوفٌ ونُيوبْ

قفزتْ في ساعة المحنةِ عن ظهري

ولم تتـــرُكْ به الاّ الثُّـــقوبْ
وتـــداعَتْ تعـــرضُ الخدمـــةَ مجّـــاناً
لتُجّـــارِ الحـــروبْ!

* *

ما الشـــعوبْ ؟!
أهِيَ الشيءُ الـــذي اسكنْـــتُهُ قـــلبي
وأرعبتُ بـــه رُعبي
واوهمتُ الدروبْ
أنَّ في قـــلبي مـــلايينَ القـــلوبْ ؟
فـــإذا كُلُّ المـــلايينِ
حَبَتْ في ساعـــة الحـــربِ
عـــلى جُثّـــةِ حُبّي

واستقـرتْ في الجـيوبْ
جَيبِ طـاغٍ لُعبـةٍ
أو جيبِ طـاغوتٍ لَعـوبْ !

* *

الشُّـعوبْ ؟
إنّهـا ذنـبي
وهـا إنّي مِنَ الـذَّنْبِ أتـوبْ.
الشُّـعوبْ ؟
لا.
كفى.
شُـكراً جـزيلاً.
هـذهِ الأشيـاءُ لا تَصلُحُ إلاّ للرُّكـوبْ !

الحصاد

أمَريكا تُطلــقُ الكلبَ عَلَيْــنا
وبهــا من كلبهــا نَستنجِــــدُ !
أمَريكا تُطــلقُ النار لتُنجيــنا من الكلبِ
فَيــنجو كلبُها . . لكنّــنا نُستَشْهَــــدُ !
أمريكا تُبعــدُ الكلب . . ولكنْ
بــدلاً منهُ عليْــنا تقْعُــدُ !

* *

أمــريكا يدُهــا عُليــا
لأنّــا ما بأيْــدينا يــــدُ.

زَرَعَ الْجُبْنَ لَهـا فينا عَبيـدٌ
ثـم لَمّا نَضجَ المحصولُ جـاءتْ تَحصُـدُ.
فاشهَـدوا . . إنَّ الّذينَ انهزموا أو عَرْبَدوا
والّذينَ اعتـرضوا أو أيَّـدوا
والّذين احتَشَـدوا
كُلُّهـمْ كانَ لَهُ دَورٌ فـأدّاهُ
وتَمَّ المَشْهَـدُ !
قُضِيَ الأَمـرُ . .
رَقَـدْنا وعَبـيدٌ فوقَنا قد رَقَـدوا
وصَحَوْنـا . . فإذا فوقَ العَبيدِ السيِّـدُ !

* *

أمَريكا لو هِيَ استعبـدتِ الناسَ جميعـاً

فسيبقى واحـــدُ
واحـــدٌ يَشْـقى به المُستَعْبِـــدُ
واحـــدٌ يَفْنى ولا يُسْتَعْـــبَدُ
واحـــدٌ يَحمِـــلُ وَجهي،
وأحـــاسيسي،
وصـــوتي،
وفـــؤادي..
واسمُـــهُ من غير شَـــكٍّ: أحمـــدُ !

* *

أمَريـــكا ليستِ اللّهَ
ولو قُـــلتم هي اللّهُ
فـــإنّي مُلحـــدُ !

تحت الصِفر

أيُّ قيمَـــةْ
للشـــعوبِ المستقيمـــةْ
وسَجَـــاياها الكريمـــةْ
في بـــلادٍ هَـــلكَتْ
من طـــولِ ما دارتْ على آبـــارِها
مثْـــلَ البَهيمَـــةْ
واستقـــلَّتْ
وأساطيـــلُ العـــدى فيهـــا مُقيمـــةْ ؟!

* *

أيُّ قِيمـــةْ
للقوانـــين العظيمـــةْ
وهْي قُفّـــازٌ حريـــــريٌّ
لـــذي الكفِّ الأثيمـــــةْ
وأداةٌ للجريمـــــةْ ؟!

* *

أيُّ قيمـــةْ
لجـــيوش يســـــتحي من وجههـــا
وجـــهُ الشتيمـــةْ.
غـايـــةُ الشّيمـــة فيهـــا
أنّهـــا من غـــيرِ شيمـــةْ.
هزمتنـــا في الشـــوارعْ

هزمتنـــا في المصـــانعْ
هزمتنـــا في المَـــزارعْ
هزمتـــنا في الجـــوامعْ
ولـــدى زحْف العَـــدُوِّ انهـــزَمتْ . .
قَبْـــلَ الهزيمَـــةْ ؟!

* *

أيُّ قيمـــةْ
لرؤى التَجـــديد
والأوطـــانْ في قبضـــةِ «أولاد القـديمةْ» ؟!

* *

أيُّ قيمـــةْ
لأُولـــي الأمْـــر

طـوالِ العُمْـــ
والأوطـــانُ، لولا أنَّهـــمَ عـــاشوا،
لما صـــارتْ يتيمـــةْ ؟!

* *

أيُّ قيمـــــةْ ؟!
باطـــلٌ هـــذا التســـاؤلْ
وطويـــلٌ دونَ طائـــلْ.
لم تَعُـــدْ في هـــذه الأمَّـــةِ
للقيمـــــة قيمـــــةْ !
بـــلغ الرُّخْـــصْ بنـــا
أن نمنـــح الأعـــداء تعويضـــاً
اذا ما أخـــذوا أوطاننـــا منّـــا . . غنيمـــةْ !

عائد من المستجع !

حين أتى الحمارُ من مباحث السُّلطان
كان يسيرُ مائلاً . . كخطٍّ ماجلآنْ.
فالرأسُ في إنجلترا
والبطنُ في تنزانيا
والذّيلُ في اليابانْ!
ـ خيراً «أبا أتانْ» ؟!
• أتقشدونني[1] ؟
ـ نعمْ . . مالكَ كالسّكرانْ ؟!
• لا تيء[2] بالمرّة . . يبدو أنّني نَعْشانْ[3].

ـ هـل كانَ للنُّعـاسِ أن يُهَـدِّمَ الأسنـانْ
أو يَعْقِـدَ اللّسـانْ؟!
قُـلْ عَـذّبوكَ . .
• مُطلقـاً!!
كُلُّ الذي يُقـالُ عن قَتْوَتِهِـمْ (١)
بُهتـانْ.
ـ بَشَّـرَكَ الرّحـمنْ.
لكنّنـا في قَـلَقٍ . .
قـد دَخَـلَ الحصـانُ مُنـذُ أشْـهُرٍ
ولـم يَـزَلْ هُنـاكَ حتّى الآنْ !
مـاذا سـيجري أو جَـرى
لهُ هنـاكَ يا تُـرى ؟

• لـم يَجْـــرِ شَيءٌ (٥) أبـــداً
كونـــوا على اطمئْنـــانْ.
فـأوَّلا : يُسْتَقْبَل (٦) الدّاخِـلُ بالأحضـانْ.
وثانيا: يُسْأَلُ (٧) عن تُهمته بمنتهى الحَنـــانْ.
وثالثـــاً:
أنـــا هُوَ الحِشـــانْ (٨)!

---

(١) أتقصدونني (٢) لا شيء (٣) نعـان (٤) قـوتهم (٥) شيء
(٦) يُستقبل (٧) يُسأل (٨) الحصان.

مبادئ الكتابة العربية

أُكتُـــبْ كما تَشـــاءْ
بشـــرط أن لا تَتَعـــاطى وَرقـــاً،
أو قلمـــاً، أو محْبَـــرةْ
أو خَبـــراً، أو فكْـــرةً،
أو هَمْسَـــةً، أو خاطِـــرةْ.
تِـــلْكَ أمورٌ قَـــذِرةْ
والكاتبُ المـوهـوبْ
هو الّـذي يَغسِـــلْ منهـا يـــدهْ..
ويَعتـني بجـودة الأُســـلوبْ!

أكتُبْ كما تَشاءْ
لكنْ عليكَ أوَّلاً أن تتْرُكَ الإنشاءْ
وتُهمِلَ الإملاءْ
وتَحذفَ الحروفَ والأَفعالَ والأَسماءْ!
تلْكَ الأَمورُ كُلُّها تَدعوكَ للمُخاطرةْ
فَرُبَّما تذكُرُ مَفعولاً بِه
ويَظهرُ النَّصْبُ على آخرِه
بفتحةٍ ظاهرةٍ أو فتحةٍ مُقَدَّرةْ
وعِنْدَها سيغضبُ الناصبُ والمنصوبْ!

* *

أكْتُبْ كما تشاءْ
لكنْ . . بلا مُهاترةْ.

لا تَـمْشِ في الأرضِ،
ولا تَـطِرْ الى السّمـاءْ.
ولا تَقِفْ مُعَلَّقَ الرّجلينِ في الهواءْ!
كُـنْ هكـذا . . .
كـيفَ؟
بـلا كيفيّـة:
حـاورْ بلا مُحـاوَرَةْ
واصرُخْ بغَيـرِ حنجـرةْ
وارسُمْ مُـحيطَ الـدّائِرةْ
بالمِسْطَـرةْ!
إيّـاكَ أن تَنتقدَ الرَّوثَ
فقد تُؤذي شُعورَ البَقرةْ.

إيَاكَ أن تشكـو الظّروفَ القـاهرةْ
فقد تُعَـدُّ سُبَّةً للقـدرِ (المكْتوبِ)
أو (للـدّول) المُجـــاورةْ!
إيّـــاكَ أن تكتُبَ بالسَّواءْ
فيـغضبَ الشّيءُ الّذي
سيمـاهُ في مَنْطقه من أثـرِ الغَبـاءْ.
إيّـــاكَ أن تكتُبَ بـــالمقلوبْ
فَيغضبَ الشّيءُ الّذي
سيماهُ في مَنْطقه من أثَرِ المَشروبْ.
إيّـــاكَ أن تكتُبَ مـــا بَينهما
فيغضبَ الـــرّاكبُ والمَركوبْ!

* *

اكتُبْ كما تَشـاءْ
كتابةً بيضـاءْ
ليسَ لهـا عَلاقـةٌ بهـذه الدُّنيا ولا بالآخِرةْ.
فكُلُّ إبـداعٍ لَدَينا: بِدعَـةٌ
وكُلُّ مَظْهَـرٍ لَنا: مُظاهَـرةْ
وكُلُّ أمْرٍ عِنْـدَنا: مُؤامَـرةْ!
بجُـملة مُخْتصـرةْ:
انتَ كُرةْ
إن فَـلَتَتْ من تحتِ رِجْـلِ (عَنْـتَرةْ)
تَنطَّطَتْ بَيْنَ يَدَيْ (شَيْبوبْ)!

* *

أكتُبْ بـلا كتابـةٍ .. هـذا هـو المطـلوبْ!

خسارة

هَلْ منَ الحِـــكْمة
أن أهْتِـــكَ عِرْضَ الكَلِمَـــــةْ
بهجـــاء الأنظمـــةْ؟
كلْمَتي لو شَتَمتْ حُكّامَنـــا
تَرجعْ لي مشتومـــةً لا شاتمـــةْ!
كيف أمضي في انتقـــامي
دونَ تـــلويث كلامي؟
فـــكرةٌ تهتفُ بي:
إبصُقْ عليهـــــــمْ.

آه . . حتّى هـــذه الفـــكْرةُ تبدو ظالمـــةْ.
فأنَـــا أخسَـــرُ - بالبَصْـــقِ - لُعـــابي
ويفـــــــوزونَ بِحَمْـــلِ الأَوْسِمَـــةْ!

مَوّالْ

نـارٌ بجوفِ الحَشـا في دمعتي سـائلَةْ
تَنشـالُ من مقـلتي مذهولةً سـائلةْ:
هـل في الدُّنـا دولةٌ . . رغم الغِنى سائـلةْ؟!
جاوَبْتُهـا: دولتي، ما دامَ فيهـا مـالْ
يَستَفُّـهُ حاكمٌ عن كلِّ خيـرٍ مـالْ
آلامُنـا أنبتَتْ في يـأسه الآمـالْ
لكنّما وحْـلُنا أمسى به أوْحَـلْ
يَبيعُ أو يشتـري فينا . . مَضَى أو حَـلْ
وهـو الذي لم يكنْ رَبْـطٌ لَهُ أو حَـلْ.

فالمـــالُ في أمســـه قـــد كان رَهْنَ الهوى
ثـــمّ استوى مَسْنَداً للحـــكمِ لَمّا هـــوى
وغـــارِقٌ مِثلُهُ . . في ســوقِ شَـــمٍّ الهَـــوا
حتّى دمانـــا لديهِ غُـــمْلةٌ ســـائِلةْ!

دَوْرٌ

أعْـــلَمُ أنَّ القافيـــــةْ
لا تستطـيعُ وَحْدَها إسقاطَ عرْشِ الطاغِيَـةْ.
لكنَّني أدْبُغُ جِـــلْدَهُ بهـــا
دَبْغَ جُـــلودِ الماشيَـــةْ!
حتّى إذا ما حـــانَت الساعـــةُ
وانْقَضَّتْ عَـــليه القاضيَـــةْ
واسْتَـلَمتْهُ من يـدي أيْـدي الجُموعِ الحافيـةْ
يـكونُ جلداً جـــــاهزاً
تُصـــنَعُ مـــنهُ الأحذيـــــةْ!

وقفة تاريخيّة!

حُكّامُنـا طُبـولْ
جُيوشُنـا طُبـولْ
شُعـوبُنا طُـبولْ
وسائـلُ الإعـلامِ في أوطاننـا طُبولْ
غَفوَتُنا تـأتي على قَرْقَعـة الطُّـبولْ
صَحْوَتُنا تُوقظُها قرقعـةُ الطُّـبولْ
طَعـامُنا تَطبُخُـهُ قرقعـةُ الطـبولْ
شَـرابُنا يَنْبَعُ من قرقعـة الطُّـبولْ
مُؤْتَـمنونَ دائمـاً

ومُؤمـــنونَ دائمـــاً
وآمـــنونَ دائمـــاً
والفضـــلُ للّطـــبولْ!

* *

يُحَـــدِّقُ التـــاريخُ في تاريخِنـــا
بمنتهى الذُّهـــولْ.
يقـــولُ: ماذا يا تـــرى
عســـاي أنْ أقـــولْ؟!
يجمعُنـــا في كُومـــة
يبعْـــدْ عنّا خُطْـــوةَ
يشْـــدُّ بَنطـــلونهْ . .
وفوقنـــا يبـــولْ!

لفت نظر

السُّلْطــانْ
لا يُمكنُ أن يَفْهم طَوعــاً
أنَّــكَ مَجروحُ الوجِـــدانْ.
بــل لا يَفهمُ مـــا الوِجدانْ!
السُّلطــانْ مصابٌ دومـــاً
بالنِّسيـــان وبــالنِّسوانْ.
مشْغولٌ حتّى فَخذيـــهْ
لا فُرْصةَ للفهْــم لديـــهْ
ولِــكيْ يفهــم

لا بُـدَّ ببعضِ الأَحيـانْ
أن تُسْعِـفَهْ بالتِّبيـانْ:
أن تَقْرُصَـهُ من أُذُنَيـهْ
وتُعَلِّقَـهُ من رِجْلَيـهْ
وَتَـمُدَّ أصـابعكَ العَشْـرةَ في عَيْنَيـهْ
وتقـولَ لَهُ: حـانَ الآنْ
أن تفهـمَ أنِّي إنسـانْ
يا حَيْـوانْ!

دعوة للخيانة

هَـلْ وَطَنٌ هـذا الّذي
حاكِمـُهُ مُراهِنٌ وأهلُهُ رهـائِنْ؟
هل وطنٌ هـذا الّذي
سَمـاؤهُ مراصـدٌ وأرضـهُ كمـائِنْ؟
هـذا الّذي
هواؤهُ الآهـاتُ والضَّغـائِنْ؟
هـذا الّذي
أضْيَقُ من حَظـيرةِ الدّواجِنْ؟
هـل وطنٌ هـذا الّذي

تــكونُ فيه عنــدما
تــكونُ غَــيْرَ كائنْ ؟!
ياأيُّهــا المــواطنْ
خُنْهُ وخُنْهُ ثُمَّ خُنْهُ ثم خُنْهُ،
بُوركَتْ خيــانةُ الجِــراحِ لِلبَــرائِنْ.
ياأيُّهــا المــواطنْ
إن لم تَخُــنْ
فــأنتَ حَقّــاً خــائِنْ !

حالة خاصة

نَعَمْ، أنا حُطامْ
جِلْدٌ على عِظامْ.
لا، لم أُعَذَّبْ أبداً.
لا، ليسَ بي سَقَامْ.
لا، لستُ في صِيامْ.
لا، إنّني أنامْ.
لا، لستُ أشكو مُطلقاً
من شِدَّةِ الغَرامْ.
لا، حالةُ الجَيبِ على أحسنِ ما يُرامْ.

لا تَـتعبوا يا ســادتي
في فَهْــمِ معنى حــالتي
مختصــرُ الكلامْ:
إنّي إذا ما خــطر الحــاكمُ لي
لا أشتــهي الطّعــامْ!
هــذا نظــامٌ معــدتي
ولن يُعيــدَ صــحَّتي
إلاّ طبيبٌ حــاذقٌ
يفهــمْ في نظــامِهــا
.. فيقــلبُ النّظــامْ!

إنصافُ الأنصاف

الأسى أسٍ لما نَلْقــاهُ
والحــزنُ حــزينْ!
نَــزرَعُ الأرضَ . . ونغــفو جــائعينْ.
نَحملُ المــاءَ . . ونمشي ظامئينْ.
نُخْرِجُ النفْطَ
ولا دفءَ ولا ضوءَ لنا
إلاّ شــرارةُ الأماني ومصابيحُ اليَقــينْ.
وأميرُ المؤمنــينْ
مُنصفٌ في قِسْــمة المــال

فنصفٌ لجواريه
ونصفٌ لذويه الجائرينْ.
وابنُهُ - وهْوَ جنينْ -
يتقاضى راتباً
أكبرَ من راتبِ أهلي أجمعينْ
في مدى عشرِ سنينْ!
ربّنا .. هل نحنُ من ماءٍ مَهينْ
وابنُهُ من «بيبسي كولا»؟!
ربَّنا .. هل نحنُ من وحلٍ وطينْ
وابنُهُ من «أسْبرينْ»؟!
ربَّنا .. في أيِّ دينْ
تملكُ النُّطفةُ في البنكِ رصيداً،

وألــوفُ الكــادحينْ
يَسْتدينونَ لِصَرْفَ الدّائنينْ؟
أيُّ ديــنْ
يَجعـلُ الحقَّ لبيتٍ واحــدٍ
في بيتِ مــالِ المسلمينْ
ولبــاقي المسلمينْ
صدقــاتُ المُحْسنينْ؟
رَبِّ هــل مِن أجْــلِ
عشرين لقيطــاً ولواطيًّــاً
خَــلَقتَ العــالَمينْ؟
إن يـكُنْ هــذا
فيــا ربُّ لمــاذا

لم تُـكَرِّمْ قومَ لُـوطْ؟
ولمـاذا لَمْ تُعَلِّمْنـا السُّقوطْ؟
ولمـاذا لَمْ نَجِيءْ
مـن بينِ أفخـاذِ اللّواتي . .
مِثْـلَ أولادِ الّذيـنْ . . ؟!

الموسوم

مَنَحوا (عِيْصُو) وساماً لِتفانيهِ . .
بماذا ؟
لِتفانيهِ ويكفي.
يا سَلامْ !
صَفَّقَ البحرُ على البحرِ
وفاضتْ عَبَراتُ الإبتسامْ.
عاش عِيصو.
أين عيصو ؟!
جاء عيصو . .

يمتــطي صَهْوةَ فــايروسِ الــزُّكامْ !
كانَ عيصو لتفانيــــه ضَئيــــلاً.
مثــلُ مــاذا ؟
مثــــلُ عيصو . . لـيــسَ أكثــرْ.
وإذنْ كيف سَيظهــرْ ؟!
وعــسى ان تُتــكروا شيئــــاً
فيـــــدو تحتَ مُجْهَــــرْ !
وبــدا عيصو بحَفْــــلِ الإستــــلامْ.
وبَــدتْ مُشكلــةٌ:
يَصْعُبُ تعــليقُ وســامٍ
فــوق بكْتريــا الطَعــامْ !
مــا هــو الحــلُ ؟

أطـالَ المستـشارونَ الكلامْ . . .

واحـدٌ قـالَ:

نغطّـيه به حينَ ينـامْ.

آخـرٌ قـالَ: حَـرامْ

فَصِّـلوا منهُ دشـاديـشَ لَهُ

واستعـملوا البـاقي كبُسْـطٍ وخِيـامْ.

غيـرُهُ عَـلَّقَ: كلاّ . .

هـل سيحيـا ألفَ عـامْ ؟ !

واحـدٌ صـاحَ: رويـداً . .

يـا كِـرامْ

هـذه الأشيـاءُ للتعـليقِ لا للُّـبسِ،

مـاذا سيـقولُ النـاسْ

عن ذوقِ النّظـــامْ ؟

قـــالَ

قـــالوا

قيـــلَ

قـــالا

واستمّـــروا في الخِصـــامْ.

وأخيـــراً . .

وَجَـــدوا حَلاً لِعـيصو:

عَـــلّقوا عيصو عـلى صَـــدْرِ الوسـامْ!

المصير

أنا لا أخشى مَصيري
فأنا أحْيا مِصيري!
أيُّ شيءٍ
غير إغفائي على صبَّارة القَبْرِ
وصحْوي فوقَ رَمْضاء الهجير ؟
واختبائي من خُطى القاتل
ما بين شهيقي وزفيري ؟
وارتيابي في ثيابي
وارتيابي في إهابي

وارتيـــابي في ارتيـــابي
ومسيري حَذِراً من غَدْرِ حِذْري ومَسيري ؟!.
أهُـــوَ الموتُ ؟
متى ذُقتُ حيـــاةً في حيـــاتي ؟
كان ميـــلادي وفـــاتي !
أنـــا في أوَّلِ شَـــوطِ
لَفَّ صَوتي ألفُ سَـــوْطِ
وطـــوى (مُنْكرُ) أوراقَ اعترافـــاتي
وألقـــاني الى سيف (نَـــكيرِ).
كُتبتْ آخـــرتي في أوَّلِ الشـــوطِ
فماذا ظَـــلَّ للشـــوط الأخـــيرِ ؟!

* *

ولمـــاذا كُلُّ هـــذا

يا مـــلاذاً

لم يَجِـــدْ في ســـاعةِ الوَجـــْد مَلاذا؟

تكتُبُ الشِّعْـــرَ لِمَنْ

والنـــاسُ ما بيْن أصَـــمَّ وضَـــرير؟

تكتب الشعـــرَ لمن

والنـــاسُ ما زالوا مطـايا للحمـــير؟

وأُســـارى

يعتريهـــم خَفَرٌ حينَ ملاقـــاة الخَفـــير

وشُقـــاةً . .

يستجـــيرون من الطُّغيان بالطّـــاغي الأجير

وجيــاعاً ما لَهُــمْ أيْدٍ
يبوسونَ يَــدَ اللِّصِ الكبيرِ؟!

* *

أنا لا أكتُبُ أشعــاري
لكي أحظى بتصفيقٍ وأنجـو من صفــيرِ
أو لكي أنســجَ للعــاري ثيابــاً من حـريرِ
أو لِغَوْثِ المستجــيرِ
أو لإغنــاء الفقــيرِ
أو لتحــرير الأســيرِ
أو لحــرق العــرشِ، والسَّحْــقِ بِنَعْــلَيَّ
على أجــداد أجــدادِ الأَمــيرِ.
بــل أنــا من قبــل هــذا

وأنا من بعدِ هذا
إنّما أكتُبُ أشعاري .. دِفاعاً
عن ضَميري !

إعتصام

حُـــلْمٌ:

في قبضتي سيفٌ بطـول الإغـتراب
وصقيـلٌ كأمانيَّ العـذابْ
وثقيـلٌ كالعَـذاب.
جُثثُ الحـكّام صارت تحت رجْلي.
هـذه سـاعةُ شُـغْلي.
أنتقي من جُثَث الحـكّام ما لذَّ وطـابْ
• إنغـرسْ يا سيفْ في أدبـارهمْ.
هل أنت سيفٌ ؟

ـ لا . . أنـا شـيشُ كَبابْ !

• آتني يا حُـلْمُ بالمجمـرةِ الآنَ . .

ـ عـلى رأسي وعيني.

يا سحـابْ

إنهَمـرْ نفطـاً وأعوادَ ثُقـابْ.

تَذبُـلُ النارُ وحـكّام بـلادي ينضجونْ.

دُقَّ بـابي !

• من يـكون ؟!

لحظـةً . . .

يُفْـتَحْ بابْ.

• مرحبـاً.

بتَسـعْ الحُـلَمْ لآلاف الكلابْ !

أخْـرِطُ الحـكّامَ من سيفي
وأُلقي في الصحونْ
وضيوفي يَنبـحونْ.
واحـدٌ يسألُني: هل جاء في هذا كتابْ ؟
واحـدٌ عَنّي أجـابْ:
إلتهـمْ يا ابنَ أبي الكلب
ولا تخـشَ العقـابْ
لم يُحـرِّمْ ربُّنا لَحْـم القحـابْ!

* *

خـارجَ الحُـلْمِ اضطـراب
يتعـالى لَغَـطٌ،
أسمعُ أصـواتَ سبـابْ!

• ما الذي يَحــدُثُ؟

طَأطِىءْ أيُّهـا الحُـلْمُ لِكي أنظُــرَ . .

ما هــذا ؟

كلابٌ بثيــابْ ؟!

ـ إفتــحِ البــابَ . .

• لمــاذا ؟

ـ لا تخفْ. مسألةٌ شكليّةٌ جــداً

ســؤالٌ وجــوابْ.

• لا . .

سأبقى داخــل الحُـلْم الى يومِ الحساب

أنـا لن أتــرُك هــذا الحُــلْمَ

حتّى يُستجــابْ !

الدولة الباقية

ليس عندي وطنٌ
أو صاحبٌ
أو عملُ !
ليس عندي ملجأٌ
أو مخبأٌ
أو منزلُ!
كلُّ ما حولي عراءٌ قاحلْ
أنا حتى من ظلالي أعزلْ
وأنا بين جراحي ودمي أنتقلْ

مُعْـــدمٌ من كُلّ أنـــواعِ الوَطَـــنْ !

* *

ليـــس عنْـــدي قَمـــرٌ

أو بـــــارقٌ

أو مشْعـــــلْ.

ليـــس عنـــدي مَرْقَـــدٌ

أو مشْـــــرَبٌ

أو مـــــأكلْ.

كُلُّ ما حـــولي ليـــلٌ أليـــلْ

وصبـاحٌ بـــالدُّجى مُتَصـــلْ.

ظـــامىءٌ . .

والظمـــأُ الكاســـرُ منّي ينهـــلْ

جـــائعٌ . .
لكنَّـــني قُوتُ المِحَنْ!

* *

عَجَبًـــا!!
ما لِهـــذا الكونِ يَحْـــبو
فَـــوقَ أهـــدابي إذَنْ؟!
ولمـــاذا تَبحثُ الأوطـــانُ
في غُربـــةِ روحي عن وَطَـــنْ ؟!
ولمـــاذا وَهَبَتْني أمرَهـــا كُلُّ المسافـــات
وألغى عُمْـــرَهُ كُلُّ الزَّمَنْ؟!
هـــا هوَ المنفى بـــلادٌ واسعـــةْ!
والمَفـــازاتُ حقـــولٌ مُمْرِعـــةْ!

ودَمي مَـوجٌ شَـقيٌّ
وجِـراحي أشرعـةْ !
وانطفـائي يُطفِىءُ اللّيـلَ وبي يَشتَعِـلُ!
وفَمُ النِّسيـان
عن ذكرى حُضـوري يَسـألُ
هـل عَرَى باصِرةَ الأشياءِ حَوْلي الحـوَلُ ؟
أمْ عَـرَاني الخَبَـلُ؟!
لا . .
ولكنْ خـانَني الكُلُّ
وما خـان فـؤادي الأمَـلُ!

* *

مـا الّذي يـنْـقُصُني

ما دام عنـــدي الأَمَلُ؟
ما الذي يَحْـزُنُني
لو عَبَس الحـاضرُ لي
وابتســـم المستقبـلُ ؟
أيُّ منـفى بحضوري ليـس يُـنْفى ؟
أيُّ أوطـانٍ إذا أرحَـلُ لا تَرْتحـلُ ؟!

* *

أنـا وحْـــدي دولةٌ
مادام عنْـــدي الأمـلُ.
دولةٌ أنقى وأرقى
وستـــبقى
حين تفْنى الـــدُّولُ!

مُبارزة

لو كان في حُكّامنا شجاعةٌ
فَلْيبرُزوا لي واحداً فَواحدا.
وليَحْملِ الواحدُ منهمْ إنِ بَدا
أيَّ سلاحٍ
ما عدا
سلاحَهُ المُستَوْردا.
ليمتشقْ خنْجرهُ
أو سيفَهُ
أو العصا

أو اليَـــدا
وسوفَ ألقـــاهُ أنا . . مُجَـــرَّدا!
والله في نصفِ نهـــارٍ
لن تَـــرَوا منهـــمْ عليها أحـــدا.
أشجعُهـــمْ سوفَ يَموتُ خائفـــاً
قَبْلَ مُلاقـــاةِ الرَّدَى!

* *

لو كانَ في حُكّامِنا شَجاعـــةٌ . .
لو كانَ . .
لَوْ . . .
حَـــرْفُ امتنـــاعٍ لامتـــناعٍ
صَرخـــةٌ بلا صـــدى!

لو كانَ . . ما كان

لأمسى خبــراً في المُبتــدا.

فالكُلُّ قــوَادٌ

تَــلقَى الدَرس في مبغى العــدى

ثــم دَعوهُ «قــائدا»

وَهــيَّأوا مقعــدهُ

ليمْتطيــنا أبــدا

يحــرُسْ نفطنــا لهُــم

ويحــرُسون المقعــدا !

وَاحِدَة بواحِدَة

نَعَمْ . . أنا مَلعونْ.
لا أُحسنُ الظَنَّ أنا بسيِّئات الدُّونْ.
أكتُبُ شعْري بالعصا
والحَجرِ المَسْنونْ.
أكشفْ عن بَراءة الذَّنب
وعن جرائم القانونْ!
أقولْ دونَ رهبةٍ من غدر فرعون
ودون رغْبةٍ في ما لدى قارُونْ:
العاهلون عنْدنا عن حقّنا ساهُونْ

والعاهـلونَ عندنا لعهْرِهِـمْ راعُونْ
والعاهــلون عندنا . . أشرفُهـمْ مأبُونْ!
هذا أنــا . . ماذا إذنْ تَبْغُــونْ
منِّي، أنــا المحــزونُ والمطعـونُ والمرهـونْ ؟
أن أتْرُكَ الشَّتْــمَ وأنْ
أتــلو لكمْ: (والتينِ والزّيــتونْ) ؟!
مَــمْنونْ!
سأغســلُ الشَّعْـر لكُمْ بالماءِ والصّــابونْ!
لكنَّ عنــدي طَـلَباً:
رائحــةُ الحُـكّام لا تُعجــبُني . .
أريــدُكمْ
أن تَسْحبــوا السَّيْفُــونْ !

إحفروا القبر عميقًا

مِـمَّ نَخـشى؟
الحـكوماتُ التي في ثُقبِهـا
تفتـحُ إسرائيـلُ مَـمْشى
لم تَـزلْ للفتـح عَـطْشى
تَسـتزيدُ الـنَّبْشَ نَبْـشـا!
وإذا مَرَّ عليهـا بَيتُ شعـرٍ .. تَتَغَـشّى!
تَستحي وهْيَ بوضْعِ الفُـحْشِ
أن تَسمـعَ فُحْشـا!

* *

مِـمَّ نَخـشى ؟
أبْصـرُ الحُـكَام أعـشى.
أكثرُ الحُـكَام زُهـداً
يحْسَبُ البصْقـةَ قرْشـا.
أطـولُ الحُـكَامِ سَيفـاً
يتّقي الخيفـة خوفـاً
ويـرى اللاَشيءَ وحْشـا!
أوسعُ الحُـكَام علْمـاً
لو مـشى في طلب العـلْمِ الى الصّين
لَما أفـلح أن يُصبح جحْـشا!

* *

مِـمَ نخـشى ؟!

ليستِ الدَّولةُ والحاكمُ إلاّ
بئرَ بترول وكَرْشا.
دولةٌ لو مَسَّها الكبريتُ .. طارتْ.
حاكمٌ لو مَسَّهُ الدَّبوسُ .. فَشّا.
هل رأيتُمْ مِثلَ هذا الغشِّ غشّا ؟!

* *

مِمَّ نَخشى ؟
نَمْلةٌ لو عَطَستْ تكْسحُ جيشا
وهَباءٌ لو تمطّى كَسَلاً يَقلبُ عرْشا!
فلماذا تَبطشُ الدُّميةُ بالإنسان بطْشا ؟!
إنهضوا ..
ان لهذا الحاكم المنفوش مثل الدّيك

أن يَشبــع نَفْشــا.

إنهشــوا الحــاكم نَهْشــا

واصنعــوا من صولَجــان الحُكْمِ رَفْشَــا

واحفــروا القبــــر عميقــاً

واجعــــلوا الكُرسيَّ نَعْشــــا !

صاحبُ الضخامة "مجقـان" المفدّى!

إعلامُـنا إعــلانْ
يَعــرِضُ بالمجَّـــان
عَجيــزةً معجــزةً
لم يتغيَّــرْ شكلُها من زمنِ الطُّوفـــانْ.
ونحن من أعصابِنــا
بالرَغــم من مصابنــا
نســدِّدُ الأثمـــانْ!

* *

إعلامُنـــا: إعــدامُنــا.

يـــركلنا

يشتـــــمنا

يبصق في وجوهنـــا

وما بأيدينـــا سوى أن نشـــكرَ الإحســـانْ.

أليـــس شيئـــاً رائعـــاً

أن يُصـــفع المرءُ على قفـــاهُ بالألـــوانْ ؟!

* *

إعـــلامُنا معتـــدلٌ

كحبْـــل بهْـــلوان!

وكافـــرٌ .. لكنَّـــهْ

في منتـــهى الإيمـــانْ !

إنظـــرْ إلى افتتاحـــهِ الإرسـالَ بالقـــرآنْ.

وانظـرْ إلى اختتـامهِ الإرسـالَ بالقـرآنْ.

ماذا إذَنْ

لو ملأَ الفـراغَ ما بينهما بسيرةِ الشّيطـانْ ؟!

مُنحـرفٌ ؟!

حـاشـاهُ . .

كلاّ . .

ما به عـيبٌ سوى عبـادة الأوثـانْ

والذُّلِّ والإذعـانْ

والكذْبِ والبُهتـانْ

وحَجْبِ كُلِّ كلِمَـةٍ

أو صـورةٍ

او همسـةٍ

تحتـــرمُ الإنســـانْ!

* *

إعلامُنـــا فنّـــانْ

بلمســـة سحريّـــة يختـــزلُ الأوطـــانْ

ويُوجـــزُ السُّـــكانْ

ويكـــبسُ الأزمـــانْ

ويحقـــنُ الجمـــيع في كَبْسولةٍ

يـــدعُونهـــا: «محقـــانْ»!

محقـــانْ . .

يُغـــادرُ البـــلاد في رعايـــة الرحمنْ.

محقـــانْ . .

يعـــودُ للبـــلاد في رعايـــة الرحمنْ.

محقـــانْ . .

يجـــلس في الدّيـــوانْ.

محقـــانْ . .

يُمســـكُ بالفنجـــانْ.

محقـــانْ . .

يَفـــرُغُ من قهوتـــه

محقـــانْ . .

يلعب في خصْيتـــه.

محقـــانْ . .

قـــام يبولْ الآنْ.

محقـــانْ . .

عـاد من المرحـاض في رعـاية الرحمنْ!

محقــانُ في التّلـفازِ

في المذيــاعِ

في الجـــرائدْ.

في ورَق الجُـــدران

في أغطـية المقـــاعدْ.

وفي الشّبابيكِ وفي السقوفِ والبِـــيانْ.

ليـــس سوى محقـــانْ!

للنمـــلِ والدّيـــدانْ..

محقـــــانْ.

لصحّـــــة اللثّة أو سـلامة الأسنـــانْ..

محقان..

لرجّـــة المْخّ وحكّة الشّـــــرَجْ

محقـــانُ . . مفتـــاحُ الفَـــرَجْ!
ليسَ له مُشـــابهٌ
وليس منهُ اثنـــانْ
ولـــيس بالإمكانْ
أبـــدعُ من محقـــانْ.
سمـــاؤنا ما رُفعتْ
وأرضـــنا ما سُطِحَتْ
وكونُنا ما كانْ
لو لم يكنْ محقـــانْ!

* *

إعلامنـــا . .
هـــل تستطيعُ مرَّةً إعلامَنـــا

كيفَ يــكونُ الشــانْ
إذا صَحَوْنــا فَجــأةً . .
ولم نَجِــدْ «محقــانْ» ؟!

أعرف الحُبَّ ولكن

هَتَفتْ بي: إنّني متُّ انتظارا.
شَفَتي جَفَّتْ
وروحي ذَبَلتْ
والنَّهْدُ غارا.
وبغاباتي جراحٌ لا تُداوى
وبصحرائي لَهيبٌ لا يُدارى
فمتى يا شاعري
تُطفِئُ صحرائي احتراقاً ؟
ومتى تَدْمَلُ غاباتي انفجارا ؟ !

إنّني أعددتُ قلبي لكَ مَهْداً
ومن الحُبِّ دثاراً.
وتأمّلتُ مراراً
وتألّمتُ مراراً
فإذا نبضُك إطلاقُ رَصاصٍ
وأغانيك عويلٌ
وأحاسيسُك قتلى
وأمانيك أُسارى !
وإذا أنت بقايا
من رمادٍ وشظايا
تعصفُ الريحُ بها عصْفاً وتذروها نُثاراً.
أنت لا تعرفُ ما الحبُّ

وإني عَبَثاً مِتُّ انتظارا.

* *

رحمةُ الله على قلبِك يا أُنثى
ولا أُبدي اعتذارا.
أعرفُ الحبَّ . . ولكنْ
لم أكن أملكُ في الأمر اختيارا.
كان طُوفانُ الأسى يَهْدِرُ في صدري
وكان الحبُّ نارا
فتوارى!
كان شمساً . .
واختفى لما طوى اللّيلُ النهارا.
كان عُصفوراً يُغنّي فوق أهدابي

فَلَما أقبلَ الصيَّادُ طارا !
آه لو لم يُطلق الحُكَّامُ
في جلْدي كلاباً تَتَبارى
آه لو لم يَملأُوا مجرى دمي زيتاً،
وأنفاسي غُبارا
آه لو لم يزرعوا الدَّمعَ
جواسيس على عيني بعيني
ويُقيموا حاجزاً بيني وبيني
آه لو لم يُطْبقوا حَولي الحصارا
ولو احْتلتُ على النَفس فَجاريتُ الصِّغارا
وتناسيتُ الصَّغارا
لتنزَّلتْ بأشعاري على وَجْدِ الحيارى

مثلما ينحلُّ غيمٌ في الصحارى
ولأغمدتُ يراعَ السِّحر في النَحْر
وفي الثغرِ
وفي الصدرِ
وفي كُلِّ بقاعِ البرْد والحَرِّ
وهيَّجتُ جُنونَ الرَّغبات الحُمْر
حتى تُصبحَ العفَّةُ عارا !
ولأشعلتُ البحارا
ولأنطقتُ الحجارا
ولخبَّأتُ « امْرأ القيس » بجيبي
ولألغيتُ « نزارا » !

* *

آه لو لم يُطْبقـوا حَوْلي الحصـارا
ولو استمرأْتُ أن أُطـلقَ للنّـفسِ العِـذارا
لاستفـزَّتْ شفـتاي الكَـرَزَ الدّامي
بأطبـاقِ العَـذارى
ولزادَتْـهُ ارتـواءً
ولزادتـهُ احمـرارا
ولأرسـلتُ يَـدي تَـرعى . .
فتُخـفي ما بـدا، هَصْـراً،
وتُبـدي ما تـوارى
ولأيقـظتُ السُّكونَ العَـذْب
في غابـاتهنَّ البِكْر عَصْفاً واستعارا
ولأرقصتُ القَفـارا

ولألقيتُ على خُلجانهنَّ الموج
حُـرّاً مُستثارا
فَيُصارِعْنَ اختناقاً
ويُصارِعْنَ انبهارا
ثم يَستلقينَ تحتَ الزَّبد الطّاغي
يُغالِبْنَ الدُّوارا !

* *

أعرفُ الحُبَّ أنا
لكنَّ حُبّي
مات مشنوقاً على حَبْل شرايين
بزنزانة قلْبي !
لا تظُنِّي أنَّهُ مات انتحارا.

لا تَظُنِّي أنَّـهُ داليـةٌ جَفَّتْ
فـلم تَطـرَحْ ثـمارا.
لا تَظُنِّي أنَّـهُ حُبٌّ كسـيحٌ
لـو بـه جُهْدٌ عـلى المـشْيِ لَسبـارا.
لا تَـظُنِّي
واصْفَحي عَنْـهُ وعَنِّي.
أنـا داعبتُ عـلى المسـرحِ أوتـاري
وأنشـأتُ أُغـنّي
غَـيْرَ أنّي
لم أكـدْ أبـدأُ حتّى
أطـلقوا عشـرين كلبـاً خَلْف لَحْـني
تمـلأُ المسـرح عقْـراً ونبـاحاً وسُعـارا

وأنـــا الراكضُ من رُكْنٍ لـــرُكْن
لِيَ قـــلبٌ واحـــدٌ
عـــاثَ بـــه العَـقْـــــرُ دمـــارا.
فـــأنا أعـــزِفُ دمعـــاً
وأنـــا أشـــدّو دمـــاءً
وأنـــا أحيـــا احتـضـــارا
وأنـــا في سَـــكْـرَتي .. لا وقت عنـــدي
كي أُغَـنّي للسُّـــكارى !
فـــاعـــذريني
إنْ أنـــا أطـفـأْتُ أنغـــامي
وأسْـــدلْتُ السِّـتـــارا
... أنـــا لا أمـــلكُ قلبـــاً مستعارا !

المذبحة

كُلُّ ما حَوْلي عُيونٌ مُغْلَقَةْ
وشِفاهٌ مُطْبَقَةْ
وأيادٍ مُوثَقَةْ
ونُفُوسٌ وسْطَ أنفاسِ الأسى مُخْتَنِقَةْ.
أأُغَنّي ؟
أأُغَنّي مِثْلَ (نيرونَ)
و(روما) في دمي مُحْتَرِقَةْ ؟ !

* *

كبدي مُنْفَتِقَةْ

كبـدي مُنفتقـةْ.
بي من الحِقْـد مُحيطـاتٌ
وغـابـاتٌ
وبِيْـــدٌ
وجبـالٌ شـاهقَـةْ.
بي من الحِقْـــد خزينٌ
لو تَجَلَّى للسَّمـاوات لخَرَّتْ صعقـةْ !

* *

ما الّـذي خَلَّفَـهُ الحكّام عنـدي
غيـر حِقْـدي ؟
رَبِّ حتّى حَشَـراتُ الأرض طـارتْ
وأنـا ما زِلتُ وسْـطَ الشَّـرنقَـةْ !

رَبِّ حتى القطَـطُ اختـارتْ لها مـأوى
ومـأواي قُـبورُ الصَدَقَـةْ !
ربِّ هـل أعطيتَ للحُكّام تصريحاً بـدفني
قبْـل أن يبـدأ عُمْـري ؟ !
رَبِّ إنّي قبـلَ ميـلادي تُوفِّيتُ
وإنّي قبـل مَوتي زُرْتُ قبـري
وقُبَـيلَ الدَّفن فُوجئْتُ بنَـشْـري !
إنّني في جَنّـة من حوْلِها الآبـارُ تَجـري
لِيَ منها النّـارُ . . والنّورُ لغَيـري
ولي الجـوعُ الّذي يمـلأُ منّي رَمَقَـهْ
ولي السـيفُ
بـه يقْتَطِعُ السّـارقُ كَفّيَّ بدَعْوى السّـرقَةْ !

ولِي التَصفيــقْ للحــاكم
لو راح مريضــاً لفرنســا
ولِيَ التصفيـــــقُ للحـــاكم
لو عــادَ مُشــافى من فرنســا
ولِيَ التصفيــقُ لو ركَّب ضرسا
وإذا أنجب تَـيْســـا
وإذا مــا عَبَّ كأســـا
وإذا مـــا شَـــقَّ . . .
ولِي التصفيــقُ من قــلبي
إذا أكرمني بالـتُّــهم المُخْتــلقة !
زهقتْ رُوحي
وحتَى زهْقــةُ الرَوح برُوحي زاهقـــــة !

فلمـــاذا كُلَّما أطـلَقتُ صَوتي بالسِّبـــابْ
جـاءَني من بَـينِ أفخـــاذِ القِحـــابْ
صوتُ ناقـــــدْ:
(أحْرقَتْ أشعـــارَكَ الحُمّى
فَضَعْ بعض «التحاميلِ» بأعجازِ القصائدْ)؟!
ولماذا كُلَّما أمْعَنتُ في قتْـــلِ الذُّبـــابْ
واغتصـــابِ الإغتصـــابْ
أبْـدَت اشمئزازَهـــا منّي المفاســـدْ
والمـراحـيضُ التي تُـدعى جَـرائـــدْ ؟ !
ولمـاذا كُلّما غطّيتُ ثُقْبَ الزَّنْـدَقَـــةْ
جُرِحتْ أمْزجـــةُ العهْـــرِ
ولاكـتْني الفُـــروجُ اللَّبقَـــةْ ؟ !

أمن الفَحشـــاء أن أستـنكر الفُحْـــشَ
وأدعـو العَيْب عـيْبا ؟
أيُسمّى الصِّـــدق سبّـا ؟ !
حســـنا . .
هـــذي حميـرٌ نهقتْ . .
ماذا تُسمّون الحميـر الناهقـــةْ ؟ !
حســـناً . . هـذي كلابٌ نفقتَ . .
مـاذا سيجـــري
بعـد تقـديم التعـازي لمُـلوك المنْطقَـــةْ ؟
هـل تُصلّون عـلى روح الكلاب النافقـة ؟!
حســـناً . .
هذا الطّويـلُ العُمر مأفُـونٌ . . ولُـوطي.

هل أُسـمّيه (السّـيوطي) ؟ !
هل أُسـمّيه شَهيـداً
خَـرَّ مَطعـوناً منَ الخَـلْف ؟
وهل أذرفُ في وَصْـف المُسجَّى
(عَبَـرات المَنْفـلوطي) ؟
آه يا شُرطـةَ أخـلاقِ القصُورِ الفاسقـةْ.
آه يـا مُرْتَـزَقَـةْ.
يـا جَنـاديـرُ
جـرائـيشُ
أصـائـيلُ
مـرابـدْ!
يـا زُبـالات الموائـدْ.

كَمْ تَطَّوعتمْ لتحريرِ الجماهير
بتحريرِ الصُّكوكْ.
كَمْ جَعَلتمْ شَعْبيَ المسْحوق
مَسْحوقاً لتجميلِ قَباحات الملوكْ.
كَمْ أقمْتُمْ فيّ بيوتِ الشعب باسم الشعب
والشعبُ بقَعْرِ السّجنِ راقد.
دَمُهُ من فوقِكُمْ
من تحتِكمْ
من حَوْلكمْ
بين أياديكمْ . .
على المأساة شاهدْ.
منذُ أجيالٍ وشعبي

فـوق سنـدان الحُـكومات
وأنتـم فـوق شـعبي مطرقـةْ.
مُنـذْ أجيـال وأنتـُم
تستريحـون على أكتاف شعبي المُرهَقـةْ.
وتـدْورون بسُوح المهرجانـات سُكارى
كالكلاب الشَّبقـةْ
وتبولون عليـه الكلمـات الزَّلقَـةْ.
فمتى كان لكم ذوقٌ
لكي تتَهـموا ذوقي بسُـوء الذّائقـةْ ؟
ومتى استـاء من البصَق . . جدارُ المُبْصقةْ؟!

* *

أتريـدون من العُصـفور

أن يُشْهـرَ للصّياد سَيفَ الزَّقْزَقـةْ ؟ !
أتُريـدونَ مِنَ المطعُـونِ
أن يُعْـرِبَ عن صَرختـه بالموْسقـةْ ؟!
أتُريـدونَ منِ المعْـدومِ
أن يـرفقَ بالحَبْـلِ
لكي لا تتـأذَّى المشْنقـةْ ؟ !
حسـناً . .
أنتمْ، ومن أسْقَطْـنَكمْ سهوا بأوكار البغـاء،
والنَّـدى، والرِّفـقُ، والرِّقـةْ،
والتّهـذيبُ، والـذّوقْ،
ومـا يحْويـه قـاموسُ الحيـاء،
وجميـعُ الخُلَفـاء

من حـــدود المغـــرب الأقصى
الى آخـــر مخصى
في دُويـــلات فقـــاعات الهـــواء.
كُـلُكم تحت حـــذاني!

* *

قســـما .. سوفَ أُريـــحُ الورَقـــةْ
وعلى أدْبـــاركُمْ أكـتُبُ قَهْـري
أيـّهـــا المُرتـــزقـــةْ
وأُســـوّي فوقهـــا ميـــزانَ شعـــري
بالعصـــا والفـلَقَـــةْ.
هـــكذا منْ أُمِّ مَن يَـطلُبُ منّي الشَّفَـقَـــةْ !

بلاد ما بين النخرين

(١)

ألَمْ يأتكُمْ نبأُ الإجتياحْ؟
لقد كانَ هذا لكُمْ عِبْرَةً
يا أُولي الإنبطاحْ.
يُباعُ السِّلاحُ لقتْلِ الشَّعوب
ويُشرى السِّلاحُ بقوتِ الشَّعوبِ
وها قد علمْتُمْ
بأنَّ الشَّعوب سلاحُ السِّلاحْ
فهلاَّ تركتُمْ لها ما يُباحْ ؟

وهـا قد عَرَفْتُمْ فُتوحَ الحُروب
فَهَـلاّ تركتُمْ فُتـوحَ النِّكاحْ ؟!

(٢)

ألا . . هـل أتـاكُمْ حَديثُ الجُنـودْ؟
الجنـود العظـامْ
العظامِ الّتي أنكرتْ لحمَهـا والجُلودَ
الجلودِ الّتي سـاعةَ الإلتحـام
استحـالتْ بسـاطير
تمـشي طـوابيرَ
تحمـلُ بيضَ البُـنود
وتـلعقُ سُـودَ الجُلود
جـلودِ نعالِ الجُـنودِ اليهـود ؟!

ودارُوا عـــلى النّـــار ذات الوَقـــودْ
ودارتْ خَـــوازيقُ ذُلٌ
وإذْ هُـــمْ عليهـــا قُعـــودْ
وأنتُـــمْ عَـــليْهـــمْ شُهـــودْ
ألـــمْ تســـألوا . .
كيف يَـــفْنى بهـــا من يُقـــادُ
ويَنـــجو بهـــا من يَقـــودْ؟!
تَبـــارَكَ ذو المكتب البَيْضَـــويِّ
وحمْـــداً وشُـــكراً لآلِ السُّـــعودْ!

(٣)

نعـــالٌ كرامٌ نعـــالُ الكرامْ
عـــليْهـــا السّـــلامْ.

أَعــدوا لَهــا مــا استطعْتمْ . . .
من الإحتــــرامْ.
عَلَيْهــا السّــلامْ.
وتلْكَ النعــالُ نُداولُها بينكمْ يــا نشامى
فَخــرّوا لَهــا سُجَّــداً أو نيــاما
أفي لثْمها ما يَغيظُ وفيكم ألــدُّ الخصامْ ؟!
وربِّــكَ لا تــأْمنونَ الحمــامْ
إذا لــم تذوبوا غَرامــاً بهذا الرَّغــامْ.
فويــلٌ لمن لا ينــامْ
وويــلٌ لمن لا يفُكُّ الحــزامْ
وطُوبى لبغْــلٍ
تَســامى لنَعْــلٍ

وصَـــلّى لنَغْـــلٍ . . صَـــلاةَ النَّعـــامْ !
أُحـــلُّ لكم ان تَعيـــشوا مطايـــا
وان تزحفوا للمنـــــايا
جيـــاعاً عرايـــــا
وأن تشْحـــذُوا من أيادي البَغـايا
بقـــايـــا الطَعـــــامْ.
أُحِـــلُّ لكم ان تُمـــــيتوا
وأن تَســـــتُميتوا
ليحيـــــا النَظـــامْ.
أُحِـــلُّ لكم أن تـــموتوا
ويبقى لنـــا وجـــهُ أُمِّ المعـــاركِ
وابنُ الحـــــرامْ!

(٤)

وإذْ قـــالَ إبـــليسُ
إنّي أُريـــكُمْ سبـيل الرَشـــادْ.
فيـــا قـــومِ .. شُـــلَّتْ يدُ الإقتصـادْ
ورانَ الكَســـادْ
وإنّي أرى ثـــروتي في نفـــادْ.
فما لِيَ لا أرتـــدي جُبَّـــةً
من بيـــار بنِ كـــاردانَ
أو عمّـــةً من بـــلاد الضَبـــابْ؟
أذلك شيءٌ عُجـــابْ؟
ألا إنّكم في ازديـــادْ
وإنّي عـــلى خـفْضكُمْ قـــادرٌ . .

فـانْفـــروا للجهـــادْ!
وبشِّـــرْ عبـــادْ
بـــأنّ لهم ملجـــأً دونَ سَقـــف
وأنّ لهـــم قصْعـــةً دونَ زادْ.
بـــلى، إنّ هـــذا لشيءٌ يُـــرادْ!
ألا إنّ هـــذي حُـــقولٌ . .
وهـذا أوانُ الحصـــادْ
وأنتـــم جـــرادْ.
ألا فاسْـــرقوا كُلَّ بَيْتٍ
ألا واهْتـــكوا كُلَّ بِنْتٍ
ألا واحـــرقوا كُـــلَّ نَبْتٍ
وصُـــبّوا الأسيـــدَ

وشُـــــدّوا الوَثـــاقَ
وشُـــــدّوا الزِّنـــــادْ.
ولا تُفســـــدوا . . .
إنّـــني لا أُحبُّ الفَســـــادْ!

* *

فيا حســـــرَتاهُ على هؤلاء العبـــــادْ
أتَـــــوا من بـــــلادٍ
عـــتَوا في بـــــلادٍ
وما كان قبـــرٌ لَهـــــمْ في بـــــلادْ.
فَهُـــــمْ من تُـــــراب . . وهُمْ للرَّماد
وهُـــــمْ لم يـــــعودوا . .
وإبـــليسُ عـــــادْ!

(٥)

ألـــــمْ.

ذلك الجـــيشُ لا ريب في الرَّيب فيـــــه

ارتـــقى . . فاســـتوى والقـــــدمْ

وطـــــالتْ يـــــداه

فجـــــرَ الإلهْ

وعـــلَقـــهُ في قمـــاشِ العَـــــلَمْ

فـــــداء الصَنَـــــمْ.

وســـــالـــتْ مياهُ الجبـــــاهْ

ومـــا كـــان فيهـــا ميـــــاهْ!

وســـــالت دمـــــاهُ

وما كان فيهـــــا دمٌ.

هـــــل لَدَى ذلك الجـيشِ دَمْ ؟
أَلَمْ تَرَ كيف أغـارَ على أهله كالذِّئـــابِ،
وَوَلَّى أمام العِـــدى كالغَنَـــمْ ؟!

(٦)

أَلَـــمْ.
ذلك الشَّـــعبُ لم يبـــقَ في جسمـــهِ
موضعٌ صالحٌ للأَلَـــمْ!
ألـــم يَفْنَ ما بـــينَ نَحْـــرين:
نحـــرِ ابن أُمِّ الـ . . ونَحْرِ الأُمَـــمْ ؟
فـــكم من دمـــاءٍ
وكـــم من دمـــوعٍ
وكـــم من . .

وكـــــم . . .

ومـــا بـــين موتى ومـــوتى

جـــرى المـــوتُ مسترســـل الخطْـــو حتَى

هـــوى المـــوتُ ميتـــا!

وهـــذا الوجـــودُ العظيـــمُ الحقـــيرُ

البصـــيرُ الضَـــريرُ

السَميـــعُ الأصـــم

وجـــودٌ عـــدم!

فـــلا غُصـــةٌ في فـــؤاد

ولا صرخـــةٌ فـــوق فـــمَ.

وهـــذي الرِمـــم

تغنَـــن فيهـــا الفنـــاءُ

ونـــامَ عليهـــا المَنـــامُ
ولكنَّهـــا لم تَنَـــمْ !
فمنهـــا الرَّمادُ استوى ناقماً . . فانتقمْ
وفيها الحمـــامُ بسيل الحميم استحـــمْ
وفيها البُكاءُ ابتَسمْ!
وهـــذا الوجودُ اللئيمْ الرؤوفْ
العـــدُوُّ الحَـــليفْ
الوضيعُ الأشَـــمْ
وجـــودٌ عـــدمْ.
فـــلا فرحـــةٌ في فـــؤاد
ولا ضحـــكةٌ فوق فـــمْ.
تنـــاوم حتى تنـــامى الرمـــاد

وبـــاد العبـــادُ

وحـــلّقَ ظُـــلْمٌ . . وحطّتْ ظُـــلَمْ !

وعبـــدُ الخَـــدَمْ

عفـــا عن رُفـــات الضّحايا . .

نعـــمْ ؟!

عفـــا؟

كيف يعـــفو؟

ألا إنّـــه وحْـــدهُ المُـــتّهمْ!

(٧)

إذا جـــاء نصـــرُ الّذي ما انْتَصَـــرْ

بـــأدنى الضّـــررْ:

كهـــدم المبـــاني

وذبـــحِ المعـــاني
وقتـــلِ الأمـــاني
ومســـحِ البوادي، ومحْو الحضـــرْ
فهـــذا قَـــدَرْ!
ومن فَضْـــلِه أنْ حبـــاكم
بهـــذا الرَئـــيسِ الأغـــرْ
وأنْ بثّ من شـــكْله أُمّـــةَ
في صفـــات أُخـــر.
فسبّـــحْ بحمْـــد الحجـــار
وسبّـــحْ بحمْـــد الصُـــور!
(٨)
ولمـــا أوى الفِتْيـــةُ المؤمنـــونْ

الى كهـــفهِمْ
كان في الكهفِ من قَبْلِهمْ مُخبـــرونْ!
ظَنَنْتُمْ، إذَنْ، أنّنـــا غافـــلونْ؟
كذلكَ ظَـــنّ الّذينَ أتَوا قَبْـــلَكمْ
فاستَجبْنـــا . .
ولو تعـــــلَمونْ
بما قـــد أُعِـــدَّ لَهم من قَواريـــــرَ
كانت قواريـــــرَ مَنْصوبـــةً
فَوْقَهـــا يقعُـــدُون.
ولو قـــد رأيتُـــمْ، وثَمَّ رأيتُـــمْ
مَـــراوحَ سَقْفٍ بهـــا يُربَطـــونَ.
وفـــازوا بفَـــقْد الشّـــعُورِ

وفـــازوا بحَـــلْقِ الشّـــعُور
وحَـــرْقِ الشّـــعورِ التي في الصُّـــدورِ
وَشَيِّ الظُّهـــورِ
وصعْقِ الخصى . . واقتـــلاعِ العُيـــونْ.
وأنتُمْ على إثْرِهِـــمْ ســـــانرونْ.
لِيَنْشُـــــرَ مـــاذا لكم ربُّكمْ؟
رَحمـــةً؟
تحـــلْمونْ!
وهـــل قد حَسِبتُمْ بأنَّ المباحِث ملْهى
وأنَّا بهـــا لاعبـــونْ؟!
سنُملي لكم من لَدُنّـــا اعترافـــاتكمْ
ثُـــمَّ أنتم عليها بأسمائكمْ تبصـــمونْ.

فإنّـــا لَنعـــلَمُ ما لم تقولوا. .
ونـــدري بما في غَدٍ تصنـــعونْ.
وإنّـــا لنَسْمعُ صوتَ السُّـــكون
وإنّا لنُحـــصي ظُنونَ الظّـــنونْ!
أكُنتـــمْ لنا (مرْبـــداً) تهجُـــرونْ
وفي مولـــد الموت لا ترقـــصُونْ
وإن قيـــل إنَّ ابنَ هـــذي . . شريفٌ
وَضعْتُم أصابعكم فوقَ أشيائكمْ تَضحكونْ؟
وكنتـــم تقولونَ
إنّا وجدْنـــا مُديرَ الرَّقـــابةِ تَيْســـاَ
وإنّا لهُ عافطونْ.
فسُحقـــاً لما قـــد كتبتُـــمْ.

وبُعْـــداً لما تَنشُـــرونْ.
وأصـــغى لأَبواقِ سَيَّـــارةٍ..
قـــالَ: بُشـــرايَ
هـــذا رَقيبُ السُّجـــونْ.

* *

وَقيـــلَ لهـــم: كم لَبِثْتُمْ ؟
فقـــالوا: مئاتِ القُـــرونْ.
أَنُبْعَثُ ؟
قال الذي عِنْـــدُه العِـــلْمُ:
بـــل قد لبثـــنا سنيـــناً
ومـــا زالَ أولادُ أُمِّ الكذا يحـــكُمونْ.
ومـــا دامَ (بَعْثٌ) .. فـــلا تُبعَـــثونْ!

(٩)

أفي الـــرُّوم شـــكٌ ؟
أفي ريبَـــة أنتَ
مـــمَّنْ على ظَهرنا أركَبَك ؟
وأعطـــاكَ رُتْـبَةَ ألْفيْ رئـــيسٍ
ورَصَّ على كَتفيكَ التـنَكْ ؟
أفَضـــــلُك آتٍ من (الفَضـــلِ)
أم من فَضيلة تلك الّتي . . (هَيْتَ لَكْ) ؟!
عَـفـــا الـــرُّومْ عَنـــكْ
خُـــذِ العَـــفْوَ والأمْـــرْ لهـــم كُلَّ يومٍ
بمـليونِ صَكْ
وأغـــلقْ فَمَـــكْ.

فماذا عَليكَ؟ أكانتْ تُراثَ الذي خَلَّفَكْ؟
دَعِ النّـــاس تَسجُـــدْ
لِذي العـــرشِ داحي القُـــروشِ
وحـــامي القُروشِ ذوات الكُروشِ
التي في العَـــروشْ
وتأكُلْ بِغَمْسِ الرُّفوشِ بقايا الجـــيوشِ
جُيـــوشِ الوحوشِ وجيشِ النُّـــعوشْ
وتَـنْشَـقْ عَبيرَ الدُّخـــان
وتَشْـــرَبْ رَحيقَ البِـرَكْ!

* *

أفي الرُّوم شَكْ؟
لقـــد أفـــلَحَ المُنْتَهَكْ.

فمن بَعْد عَجْنٍ وَعكٌ وَدَكٌ
وشعب تفـــــرَى . . وشعبٍ هَلَكْ
أطـــلَ الصَّبـــاحُ
وطـــالَ المســـاءُ
فهـذا مُهيبٌ مَهـــيبٌ
وهـــذا مليكٌ مـــلَكْ.
ودارَ الفَلَكْ!
تبـــارَكَ ذو المكتب البَيْـــضَوِيِّ
الرَّحيـــمُ الغـــويُّ
وسُبْحـــان هيئة شَنِّ الحـــروبِ
ووَصْـــل الشَّمال . .
وفصـــلْ الجَـنـــوبِ

وعـــرضِ السّـــلام بقَتْـــلِ الحَمـــامِ
ونـــرك الشَّبَـــكْ!

* *

وقـــل ربِّ ضـــاقَتْ
ولم يبـــقَ إلاّكَ .. والأَمـــرُ لَكْ!

لافتات 4

- المبتدأ ٧
- بين الأطلال ٩
- شيخوخة البكاء ١٠
- القتيل المقتول ١١
- خلق ١٣
- المنحرف ١٤
- إرادة الحياة ١٧
- حتى النهاية ١٨
- عجائب ٢٠
- الفاصلة ٢٢
- تعاون ٢٥
- تفاهم ٢٦
- القصيدة المقبولة ٢٨
- درس حساب ... ٣٠
- هناك أيضا ٣٣
- السيدة والكلب ٣٥
- نكتة باكية ٣٧
- أين غضي؟ ٣٩
- اوراق ٤١
- فوق العادة ٤٤

- نحن! ٤٦
- مشاجب ٤٩
- خيبة ٥٢
- الحصاد ٥٥
- تحت الصفر ٥٨
- عائد من المتجع! ٦٣
- مبادىء الكتابة العربية ٦٦
- خسارة ٧١
- موّال ٧٣
- دور ٧٥
- وقفة تاريخية! ٧٦
- لفت نظر ٧٨
- دعوة للخيانة ٨٠
- حالة خاصة ٨٢
- إنصاف الأنصاف ٨٤
- الموسوم ٨٨
- المصير ٩٢
- اعتصام ٩٨
- الدولة الباقية ١٠٢
- مبارزة ١٠٧
- واحدة بواحدة ١١٠
- إحفروا القبر عميقاً ١١٢
- صاحب الفخامة «محقان» المفدّى! ١١٦
- أعرف الحب . . ولكن! ١٢٤
- المذبحة ١٣٣
- بلاد ما بين النحرين ١٤٥

منتدى سور الأزبكية
WWW.BOOKS4ALL.NET

لافتة

ما الّـذي يقْـضي
ما دام عنـدي الأمـلُ ؟
ما الّـذي يحـزنُني
لو عـبس الحاضـرُ لي
وابتسـم المستقـبلْ؟
أيُّ منفى بحضـوري
ليـس يُنـفى ؟
أيُّ أوطـان
إذا أرحـلْ لا ترتحـلْ؟!
أنـا وحـدي دولـةٌ
ما دام عنـدي الأمـلْ.
دولـةٌ أنـقى
وأرقى
وستبـقى
حين تفْنى الـدُّولْ!

أحمد مطر

£ 6.00 in UK